تعتبر السيمائية من المناهج النقدية التي جاءت بعد البنوية ، غير أن أول ما يواجهنا في تعاملنا مع هذا المنهج هي التسمية التي تعدّدت و تنوعت بتنوع المشارب و الأماكن ، فالذين يتحدثون الفرنسية يجعلون من مدرسة جنيف خلفية لهم و يتبنون السيميولوجيا ، في حين يفضل الأنكلوسكسون مرجعية شار بيرس الأمريكي ، حيث يوظفون في دراستهم مصطلح السيميوتيك ، غير أنّ التوجهات النقدية العربية تتوزع على ثلاثة اتجاهات "... بعضهم يؤثر مصطلح " **سيميولوجيا** "... طبقا للتقاليد العربية ... و تمثلها و توظيفها بما يسمح بالتواصل العلمي مع بيئاتها العلمية(1)".

و الاتجاه الثاني يفضل المصادر الأنكلوسكسونية ، و نعني بذلك كلمة السيميوطيقا "... و خاصة أنها تمضي على نفس النسق التي كانت تمضي عليه عمليات التعريب كما انتقلت كلمات البويطيقا و غيرها لهذا الشكل اللّغوي (2)".

غير أنّ الاتجاه الثالث من المغرب العربي عمل على البحث في جذور الكلمة ، لعله يجد مشابها لهذا المصطلح ، من حيث الدّلالة ، فوقع على السيمياء .

و تبقى الصعوبة الكبيرة في السيميولوجية في تشابكها و تداخلها بالبنيوية ، و كان فردينان دي سوسير هو أول من أطلق السيميولوجيا على علم العلامة أو الإشارة ، و هو أول من فصل بين اللسانيات و السيميولوجيا ، حيث اعتبر السيميولوجيا أصلا و اللسانيات فرعا ، غير أن رولان بارت قلب المعادلة ، واعتبر اللسانيات هي الأصل و أن السيميولوجيا هي الفرع و من أشهر رموز السيميولوجيا تشارل ساندور بيرس ، و رولاند بارت ، و غريماس ، و رومان ياكبسون ، و أمبرتو إيكو ، و مايكل ريفاتير ، و جوليا كريستيفا . غير أن أكبر مؤسس لهذا المنهج هو الفيلسوف الأمريكي بيرس إذ "... يرى بيرس أن العلامات (حسية أو غير حسية) تنقسم إلى دوال و مداليل و علاقات تربطهما معا. و كما هي الحال عند سوسير ، فإن بيرس يبحث عن العلاقات بين الدال و المدلول (أو المرجع) (3) .

و بحسب نظرية بيرس فإن البيئة الدلالية العلامانية لا تكتمل إلاّ بأربعة عناصر :

"العلامة يوصفها ممثلا ينوب أو يحل محل شيء آخر (المادة المشار إليها أو الموضوع) ، و المحلل (الشخص الذي يدرك و يعي الإشارة) ، ثمّ أخيرا الطريقة المحددة التي تكتمل بها العملية النيابية الإشارية (و هي التي يسميها بيرس : الأرضية أو الأساس ) . فكما يقول بيرس : إن العلامة أو الممثل هي "شيء ما من شأنه أن يقوم مقام شيء آخر ، و يقوم مقامه بطريقة محددة بالنسبة إلى شخص معين (4)".

**أنــواع العلامــات :**

استطاع بيرس أن يؤسس للسيميولوجيا من خلال تحليله لأنواع العلامات المختلفة ، حيث يحدد الفروق بين الإشارات مثل "... السهم الذي يبصره مشيرا إلى مكان معين و مثل حركة الإصبع عندما تشير إلى شيء أمامها باعتبار تلك الإشارات مجالا لأنواع خاصة تقوم بين الدال و المدلول فيها علاقة التجاور المكاني (1)".

ثمّ يذكر لنا نوعا آخر من العلامة و هو " الأيقونــه " حيث "... تتمثل في الصورة الدّالة على متصوّر ، مثل صورة العذراء في الطقوس المسيحية ، أو صورة السيارة في إشارات المرور أو غير ذلك مما تحدده طبيعة العلاقة بين الدال و المدلول فيه على أساس التشابه (2)".

أمّا النوع الثالث من العلامات فهو الرّمز ، " و الرّمز يتميز بأن علاقته تجعلنا نصل بين مدلول الكلمة و دليلها الخارجي ، و العلاقة في الرمز بين طرفي العلامة علاقة اعتباطية تتم بالصادفة و ليست علاقة سببية (3)".

و من أهم الشخصيات التي ربطت السيميولوجيا بالنقد ، "جاكوبسون" حيث رسم لنا منظمة اتصالية لغوية – أدبية ، اعتمد عليها النقد في تحليل العلامات ، و هي المرسل إليه و قناة الاتصال ، السياق ، الشفرات ، الرّسالة.

و لمقاربة ا لموضوع المحلّل ، يحسن بنا أن نقدّم بعض الاصطلاحات السيميائية المهمة (\*).

**مصطلح العلامة** : عند "سوسيير" تتكون من دال هو صورة صوتية ، و مدلول هو المفهوم ... و في نظرية بيرس السيميولوجيا كل علامة موضوع تشير إليه ، غير أنه لا يشترط أن يكون لهذا الموضوع وجود طبيعي.

1. **مصطلح التبادل** : إن آية إشارة فهي توجد كجزء من قائمة تبادلية ، تربطها بإشارات أخرى من خلال التشابه و الاختلاف ، حيث ترتبط الكلمة بتادليا مع المترادفات و المتضادات و التي تشبهها صوتيا ...
2. **التركيــــب**: علاقة الكلمات بعضها ببعض داخل فعل كلامي أو قول .
3. **الشــفــــرة**: يعتمد الفهم على الشفرات ، فحينما نستخلص معنى من حدث فلأننا نمتلك شفرته.

و كباقي المناهج النقدية ، تعرّضت السيميائية إلى النقد ، حيث اعتبرها كثيرون أنها تنتهج نهجا شكلانيا ، و أنّها توظف مفردات دي سوسير مثلها مثل الشعرية مثل العلامة و اللّغة و النظام و الأداء ، كما أنّها صعبة الاستيعات لتكونها بتلون البينات الثقافية ، خصوصا إذا تعلّق الأمر بحضورها في النقد العربي ، الذي وجد سهولة في توظيفها في المجال السينمائي و المسرحي و الأوبرا و الرّقص ، على عكس توظيفها في الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر و المسرح ، و هذا يعود إلى عدم اكتمال ترجمة النصوص السيميائية الغربية و إلى قلة المهتمين بهذا الفضاء قياسا بالأسلوبية و البنوية و المناهج الأخرى ، و مع ذلك اجتهد كثير من النقاد العرب في تقديم هذا المنهج عبر المجلات النقدية و الكتابات من أمثال رشيد بن مالك ، صلاح فضل ، عبد المالك مرتاض...